

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ ٢٤/٧/٢٠٢٦ الموافق ٩ صفر ١٤٤٨ هـ

اللَّهُ مُتَفَضِّلٌ عَلَى عِبَادِهِ وَلَيْسَ وَاجِبًا عَلَيْهِ شَيْءٌ

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنُسْتَهْدِيهِ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَرْشِدُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ وَلَا مِثِيلَ لَهُ مَهْمَا تَصَوَّرْتَ بِبَالِكَ فَاللَّهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ وَمَنْ وَصَفَ اللَّهُ بِمَعْنَى مِنْ مَعَانِي الْبَشَرِ فَقَدْ كَفَرَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَقَائِدَنَا وَقَرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَصَفِيُّهُ وَحَبِيبُهُ وَخَلِيلُهُ أَرْسَلَهُ اللَّهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ هَادِيًّا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًّا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا فَهَدَى اللَّهُ بِهِ الْأُمَّةَ وَكَشَفَ بِهِ الْعُمَّةَ وَأَخْرَجَ بِهِ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ فَجَزَاهُ اللَّهُ خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَأَوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ.

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَارِبُوا وَسَدِّدُوا وَعَلِّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُو أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ. قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ أَهْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

اعْلَمُوا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ أَنَّهُ قَدْ اتَّفَقَتْ كَلِمَةُ أَهْلِ الْحَقِّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَجِبُ عَلَيْهِ شَيْءٌ فَهُوَ سُبْحَانَهُ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ فَلَا أَمْرَ وَلَا نَاهِيَّ لَهُ، يَحْكُمُ فِي خَلْقِهِ بِمَا يُرِيدُ وَيَفْعَلُ فِي مُلْكِهِ مَا يَشَاءُ، يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ مَنْ يَشَاءُ، فَكَمْ نَرَى مِنْ صَالِحٍ مُقْتَرٍ عَلَيْهِ فِي الرِّزْقِ وَيَنْهَالُ عَلَيْهِ الْبَلَاءُ كَالسَّيْلِ الْجَارِفِ وَهُوَ ثَابِتٌ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَكَمْ نَرَى مِنْ فَاسِدٍ فِي نَفْسِهِ مُفْسِدٍ فِي الْأَرْضِ لَا يُرَاعِي حَقًّا وَلَا يُفِي بِعَهْدٍ وَلَا يَحْفَظُ ذِمَّةً مَبْسُوطَةً لَهُ فِي الرِّزْقِ يَحْيَا فِي نَعِيمٍ قَدْ اغْتَرَّ بِمَتَاعِ الدُّنْيَا الرَّائِلَةِ وَأَغْرَاهُ الشَّيْطَانُ، وَكَمْ تَسْلُطُ كَثِيرٌ مِنَ الْجَبَابِرَةِ عَلَى الرِّقَابِ فَعَاثُوا بَغْيًا وَضَلَالًا وَكُلُّ ذَلِكَ لِحِكْمَةٍ يَعْلَمُهَا اللَّهُ الْحَكِيمُ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ

يَعْتَزُّ عَلَى اللَّهِ إِذَا رَأَى مِثْلَ ذَلِكَ كَمَا أَنَّه لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَعْتَرِضَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى إِذَا رَأَى إِيْلَامَ الْأَطْفَالِ
وَذَبْحَ الْبَهَائِمِ الَّتِي أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الْإِنْتِفَاعَ بِلُحُومِهَا.

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ لَا يَرْجُو ثَوَابًا وَلَا يَخَافُ عِقَابًا وَلَا يَجْتَلِبُ بِمَخْلُوقَاتِهِ نَفْعًا وَلَا يَدْفَعُ بِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ضَرًّا، أَمَّا
نَحْنُ فَتَنْتَفِعُ وَتَنْتَضِرُ بِحَسَبِ أَعْمَالِنَا فَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ نَفَعَ نَفْسَهُ وَمَنْ تَعَدَّى حُدُودَ اللَّهِ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَصَارَ
مُسْتَحِقًّا لِعَذَابِ اللَّهِ الشَّدِيدِ.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي عَقِيدَتِهِ وَكُلُّ نِعْمَةٍ مِنْهُ فَضْلٌ وَكُلُّ نِقْمَةٍ مِنْهُ عَدْلٌ. وَقَدْ دَلَّتِ الْآيَةُ
وَالْحَدِيثُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى قَالَ أَبُو حَيَّانَ فِي الْبَحْرِ الْمُحِيطِ لَا يُسْأَلُ عَنْ حُكْمِهِ فِي عِبَادِهِ وَهُمْ يُسْأَلُونَ
عَنْ أَعْمَالِهِمْ أَهْلُ الْفَالْتَأَسِ يُسْأَلُونَ وَيُحَاسَبُونَ لِأَنَّهُمْ مَأْمُورُونَ بِمَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ
يَعْتَرِضَ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ خَالِقُهُمْ وَمَالِكُهُمْ عَلَى الْحَقِيقَةِ فَيَجْزِيهِمْ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَلَا يَكُونُ ظَالِمًا لَهُمْ،
إِذِ الظُّلْمُ هُوَ مُخَالَفَةُ أَمْرٍ وَنَهْيٍ مِنْ لَهْ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ أَوْ هُوَ التَّصَرُّفُ فِي مِلْكِ الْغَيْرِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ، وَاللَّهُ مَالِكُ
الْمُلْكِ يَفْعَلُ فِي مُلْكِهِ مَا يُرِيدُ وَهُوَ الْأَمْرُ الْمُطْلَقُ وَالنَّاهِي الْمُطْلَقُ فَلَا يُتَصَوَّرُ فِي حَقِّهِ الظُّلْمُ قَالَ تَعَالَى
فِي سُورَةِ فَصَّلَتْ ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (٢١٤).

فَلَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ يَجِبُ عَلَى اللَّهِ كَذَا لِأَنَّ هَذَا مَعْنَاهُ أَنَّهُ مُحْكُومٌ لِغَيْرِهِ، وَالْمَحْكُومِيَّةُ ثِنَاثِي
الْأُلُوهِيَّةِ، وَقَدْ بَيَّنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِهِ هَذَا الْمَعْنَى وَأَوْضَحَ لِأُمَّتِهِ الْمُعْتَقَدَ الْحَقَّ الَّذِي
يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مُسْتَقَرًّا فِي النُّفُوسِ فَقَالَ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُو أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ أَيْ لَا يَجِبُ عَلَى اللَّهِ
أَنْ يُدْخَلَ أَحَدًا الْجَنَّةَ وَيُزَحِّحَهُ عَنِ النَّارِ لِأَجْلِ عَمَلِهِ وَلَوْ كَانَ عَمَلُهُ عِبَادَةً أَلْفَ سَنَةٍ، بَلْ وَلَوْ كَانَ أَفْضَلَ
خَلْقِهِ وَهُوَ نَبِينَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا صَرَّحَ بِذَلِكَ بَعْدَ سُؤَالِ الصَّحَابَةِ لَهُ فَقَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ
يَتَعَمَّدَنِي اللَّهُ أَيْ يَغْمُرَنِي بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ. وَإِذَا كَانَ هَذَا الْحَالُ بِالنَّسَبَةِ لِأَجْلِ الْأَنْبِيَاءِ وَسَيِّدِ السَّادَاتِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَيْفَ بِمَنْ هُمْ دُونَهُ.

قَالَ التَّوَوُّيُّ فِي شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّهُ لَا يَثْبُتُ بِالْعَقْلِ (أَيْ بِمُجَرَّدِهِ) ثَوَابٌ
وَلَا عِقَابٌ وَلَا إِجَابٌ وَلَا تَحْرِيمٌ وَلَا غَيْرُهَا مِنْ أَنْوَاعِ التَّكْلِيفِ وَلَا تَثْبُتُ هَذِهِ كُلُّهَا إِلَّا بِالشَّرْعِ، وَمَذْهَبُهُمْ
أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَجِبُ عَلَيْهِ شَيْءٌ بَلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ مِلْكُهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ، فَلَوْ عَذَّبَ
الْمُطِيعِينَ وَالصَّالِحِينَ أَجْمَعِينَ وَأَدْخَلَهُمُ النَّارَ كَانَ عَدْلًا مِنْهُ، وَإِذَا أَكْرَمَهُمْ وَنَعَّمَهُمْ وَأَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ فَهُوَ

فَضْلٌ مِنْهُ، وَلَوْ نَعَمَ الْكَافِرِينَ وَأَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ كَانَ لَهُ ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ أَخْبَرَ وَخَبَرَهُ صِدْقٌ أَنَّهُ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ بَلْ يَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ وَيُعَذِّبُ الْكَافِرِينَ وَيُدْخِلُهُمُ النَّارَ عَذَابًا مِنْهُ، وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلَالَةٌ لِأَهْلِ الْحَقِّ أَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ أَحَدٌ (أَيُّ لَيْسَ حَقًّا وَاجِبًا عَلَى اللَّهِ) الثَّوَابَ وَالْجَنَّةَ بِطَاعَتِهِ اهـ

وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ التَّحْلِ «ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٣﴾» وَقَوْلُهُ فِي سُورَةِ الْمُرْسَلَاتِ «كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٣﴾» وَنَحْوُهُمَا مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ الْأَعْمَالَ يُدْخَلُ بِهَا الْجَنَّةَ فَلَا تَعَارُضَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ بَلِ الْمَعْنَى أَنَّ دُخُولَ الْجَنَّةِ وَالتَّنَعُّمَ فِيهَا بِالْأَعْمَالِ أَيْ بِسَبَبِهَا، هَذَا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ سَبَبًا لِلْفَوْزِ فِي الْآخِرَةِ بِرَحْمَتِهِ لَا بِإِجَابِ أَحَدٍ ذَلِكَ عَلَيْهِ.

فَإِنْ قِيلَ إِذَا مَا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الرُّومِ «وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾»، وَمَا مَعْنَى مَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ مُعَاذٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا (أَيُّ وَقَدْ عَبَدَهُ حَقَّ عِبَادَتِهِ) فَالْجَوَابُ أَنَّ الْآيَةَ وَالْحَدِيثَ وَمَا أَشَبَّهُ ذَلِكَ مِنَ التَّصَوُّصِ مَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ وَعَدَ بِذَلِكَ وَاللَّهُ لَا يُخْلِفُ وَعْدَهُ.

قَالَ التَّوَوُّيُّ فِي شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ قَالَ صَاحِبُ التَّحْرِيرِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْحَقُّ الْمَوْجُودُ الْأَزَلِيُّ الْبَاقِي الْأَبَدِيُّ، وَالْمَوْتُ وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ حَقٌّ أَيْ أَنَّهَا وَاقِعَةٌ لَا مُحَالَةٌ، فَحَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَسْتَحِقُّهُ عَلَيْهِمْ وَحَقُّهُمْ عَلَيْهِ مَعْنَاهُ مَا هُوَ مُحَقَّقٌ وَاقِعٌ لَا مُحَالَةٌ. وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ لَا زِمَ عَلَى اللَّهِ كَذَا أَوْ أَلْزَمَ اللَّهُ نَفْسَهُ بِكَذَا فَالْحَذَرُ الْحَذَرُ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ الشَّنِيعَةِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَهُوَ فَاعِلٌ لِمَا يُرِيدُ.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغِيثُهُ وَنَشْكُرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا
مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ
الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنْ
الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الْأَيِّمَةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ
وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ
فَاتَّقَوْهُ.

Après quoi, esclaves de *Allah*, je me recommande ainsi qu'à vous-mêmes de faire preuve de piété à l'égard de *Allah Al-[^]Adhim*. Craignez donc *Allah* le Seigneur des mondes. *Allah ta[^]ala* dit dans le *Qur'an* honoré [sourate *Al-'Anbiya* verset 23] ce qui signifie : « **Il n'est pas interrogé à propos de ce qu'Il fait alors qu'eux le seront.** » Et d'après *Abou Hourayrah*, que *Allah* l'agrée, le Messenger de *Allah* ﷺ a dit ce qui signifie : « **Suivez la voie de juste milieu, soyez droits, et sachez que nul parmi vous ne sera sauvé au Jour du jugement uniquement grâce à ses œuvres.** » Ils lui ont dit : « *Pas même toi, ô Messenger de Allah ?* » Il a répondu ce qui signifie : « **Pas même moi, sauf si Allah me couvre d'une miséricorde et d'une grâce de Sa part.** » Ce *hadith* est rapporté par *Mouslim*.

Sachez, chers frères, que la parole des gens de la vérité est concordante sur le fait que rien n'est obligatoire pour *Allah*. *Allah soubhanah* est Celui Qui fait ce qu'Il veut... Il n'a ainsi personne qui Lui ordonne ou qui Lui interdise... Il ordonne à Ses créatures ce qu'Il veut et Il leur interdit ce qu'Il veut... Il fait dans ce qui Lui appartient ce qu'Il veut... Il accorde à Qui Il veut, Il prive qui Il veut... Combien voyons-nous de vertueux dont la subsistance est restreinte, et sur qui les épreuves s'abattent comme un torrent dévastateur, alors qu'ils demeurent fermes dans l'obéissance à *Allah*?... Et combien de gens, eux-mêmes corrompus, sèment la corruption sur terre, n'ont aucune considération pour le droit des gens, ne tiennent aucun engagement et ne préservent aucun droit, et reçoivent pourtant une très large subsistance?... Ils vivent ici-bas dans une grande félicité, ils se sont laissés méprendre par les biens éphémères du bas monde et le *chaytan* les a dupé ! Et combien de tyrans qui ont abusé de leur pouvoir pour dominer les gens, ont semé le désastre par leur injustice et leur égarement ! Et tout cela selon une sagesse que *Allah* sait. Personne n'a à se rebeller contre *Allah* en voyant pareille chose... Tout comme personne n'a à se rebeller contre *Allah* lorsqu'il voit la souffrance des enfants... Ou encore le sacrifice de bêtes dont *Allah* nous a autorisé l'égorgement pour tirer profit de leur viande.

Qui plus est, *Allah* n'attend aucune récompense et ne craint aucun châtement. Il ne tire aucun profit pour Lui-même grâce à Ses créatures tout comme Il ne repousse par elles aucune nuisance. Quant à nous, nous tirons profit ou subissons un préjudice en fonction de nos actions : si quelqu'un obéit à *Allah*, il aura tiré profit de ses actes pour lui-même ; et si quelqu'un outrepassé les limites fixées par *Allah*, il aura été injuste envers lui-même et aura mérité le châtement douloureux de *Allah*.

Le *hafidh* *Ibnou 'Açqakir* dans son Traité de croyance, a dit : « *Tout bienfait de Sa part est une grâce et tout châtement de Sa part est juste.* » Le verset et le *hadith* indiquent bien ce sens-là. *Abou Hayyan* dans *Al-Bahrou l-Mouhit* a dit : « *[Allah] n'est pas interrogé sur ce qu'Il ordonne et interdit à Ses esclaves, alors qu'eux seront interrogés sur leurs œuvres.* » Fin de citation. Les gens seront interrogés, ils rendront des comptes, car ils ont reçu l'ordre d'accomplir ce que *Allah* leur a ordonné de faire. Personne n'a à faire d'objection contre *Allah*, car Il est le Créateur des gens, Il est Celui à Qui ils appartiennent en réalité. Il les rétribue en fonction de ce qu'ils accomplissent et Il n'est pas injuste envers eux. L'injustice, c'est de contrevenir à l'ordre et à l'interdiction de celui à qui revient le fait d'ordonner et d'interdire. Ou encore, l'injustice, c'est disposer des biens d'autrui sans son autorisation. Or, *Allah* est Celui à Qui appartient toute chose ; Il fait de ce qui Lui appartient ce qu'Il veut. Il est Celui Qui ordonne absolument ce qu'Il veut et Celui Qui interdit absolument ce qu'Il veut ; l'injustice n'est donc pas concevable de Sa part. *Allah ta'ala* dit [sourate *Foussilat* verset 46] ce qui signifie : « **Et ton Seigneur n'est en rien injuste envers les esclaves.** »

Il n'est donc pas valide de dire : « *il est obligatoire pour Allah de faire telle ou telle chose* », car cela veut dire qu'Il aurait à suivre les ordres d'autrui. Or, le fait d'avoir à suivre les ordres d'autrui contredit la divinité. Le Prophète ﷺ a précisé ce sens-là dans son *hadith*, il a expliqué à la communauté le sens correct qu'il est un devoir d'avoir fermement établi dans le cœur, car il a dit ce qui signifie : « ***et sachez que nul parmi vous ne sera sauvé au Jour du jugement uniquement grâce à ses œuvres.*** » C'est-à-dire qu'Il n'est pas un devoir pour *Allah* de faire entrer quiconque parmi vous au Paradis et de lui éviter l'enfer pour ses œuvres, même si ses œuvres étaient l'accomplissement d'actes d'adoration ayant duré mille ans. Quand bien même il s'agirait de la meilleure de Ses créatures, à savoir notre Prophète *Mouhammad* ﷺ, tout comme il l'a explicitement dit après que les compagnons lui avaient posé la question, en répondant ce qui signifie : « ***Pas même moi, sauf si Allah me couvre d'une miséricorde et d'une grâce de Sa part.*** » Si tel est le cas pour les prophètes, et en particulier pour le meilleur des maîtres, que *Allah* l'honore et l'élève davantage en degré, qu'en est-il pour ceux qui sont d'un degré inférieur au sien !?

Maintenant, concernant la parole de *Allah* [sourate *An-Nahl* verset 32] qui signifie : « **Entrez au Paradis en rétribution des œuvres que vous avez accomplies** » et concernant Sa parole [sourate *Al-Moursalat* verset 43] qui signifie : « **Mangez et buvez en ayant le bonheur pour ce** »

que vous avez accompli » et les versets de cet ordre qui indiquent que les œuvres font entrer au Paradis, il n'y a pas de contradiction entre ces versets et ce *hadith* honoré. Ces versets signifient que l'entrée au Paradis et la félicité au Paradis sont par les œuvres, c'est-à-dire par leur cause. Ceci est une miséricorde et une grâce de la part de *Allah*, car *Allah* a fait que les œuvres vertueuses soient une cause pour obtenir la réussite dans l'au-delà, par Sa miséricorde et non pas par le fait que quelqu'un L'obligerait à le faire.

Personne n'a à dire : « *Allah doit faire telle ou telle chose* », et personne n'a non plus à dire : « *Allah s'est obligé lui-même à faire telle ou telle chose.* » Alors gardez-vous bien, gardez-vous bien de telles paroles abominables, car rien n'est obligatoire pour *Allah*, et Il est Celui Qui fait absolument ce qu'Il veut.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُم بِأَمْرِ عَظِيمٍ أَمَرَكُم بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالْعِفَافَ وَالْغِنَى اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ وَدَرْكِ الشَّقَاءِ وَشِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِنَا وَأَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا الَّتِي فِيهَا مَعَاشُنَا وَأَصْلِحْ لَنَا آخِرَتَنَا الَّتِي فِيهَا مَعَادُنَا وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لَنَا فِي كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ اللَّهُمَّ آتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا قَدَّمْنَا وَمَا أَخَّرْنَا وَمَا أَسْرَرْنَا وَمَا أَعْلَنَّا وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنَّا أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا اللَّهُمَّ اكْفِنَا بِحِلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَغْنِنَا بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوا يَعْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوا يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.